خمس وستون مَعلمًا

من

معالم شرح النووي على مسلم

للشيخ: أحمد بن محمد الصقعوب

من نظر في المنهاج علم براعة النووي ورسوخه في علوم عديدة منها الفقه واللغة وعلوم الحديث والسلوك وضبطه لصحيح مسلم ونسخه وتحريره للمسائل في الفقهية.

المعلم الأول

اهتم شرحه بكافة العلوم المتعلقة بالحديث عقدية وفقهية وأصولية ولغوية وإسنادية وزهدية وتربوية وآداب وحل إشكالات وجمع بين المتعارضات بإسلوب واضح وعبارة مختصرة محررة.

المعلم الثاني

اهتم بوضع تراجم وأبواب لأحاديث صحيح مسلم لأن مسلما رتب كتابه ولم يبوب لأحاديثه قصدا لمقاصد عديدة فكانت تبويبات النووي متقنة جيدة.

المعلم الثالث

لم يجعل كتابه خاصا بالمحدثين بل هو موضوع لإفادة كل من طالعه ولو لم يتمكن من هذا الفن.

المعلم الرابع

عنايته بمنهج الاستنباط من خلال تحرير محل النزاع وبيان سبب الخلاف وثمرة

الخلاف وتخريج الفروع على الأصول وموضع الدلالة من الحديث ولهذا نظائر.

المعلم الخامس

نقده لما ينقله عن أهل العلم وتعقبه وتوجيهه إذا احتاج لذلك فهو محرر وليس ناقلا فقط.

المعلم السادس

اهتمامه بذكر قواعد الشريعة العامة والقواعد الفقهية والضوابط والفروق بكلام العالم البصير.

المعلم السابع

الإكثار من ذكر الفوائد والأحكام من بعض الأحاديث بعد شرحها مثل ما ذكر من فوائد بريرة حيث ذكر ثلاثين فائدة وعلى حديث توبة كعب ذكر سبعا

وثلاثين فائدة غير ما بثه في ثنايا شرح الحديث وعلى حديث الإفك ذكر أربعة وخمسين فائدة.

المعلم الثامن

ترجيحه لمقتضى الدليل وإن خالف مذهب الشافعي في مسائل عديدة وهذا يدل على عدم تعصبه بل هو حريص على إتباع الدليل متى ظهر له الحق خلافه.

المعلم التاسع

ذكره للحكمة في بعض الأحكام وهذا مر مرارا.

المعلم العاشر

ذكره للأداب في ثنايا الأحكام المستنبطة.

المعلم الحادي عشر

اهتمامه باللغة وضبط الألفاظ والترجيح بين النسخ وامثلته كثيرة وله كتاب خاص في هذا.

المعلم الثاني عشر

عدم اكتراثه بالأقوال الشاذة وقد يذكرها للتحذير منها.

المعلم الثالث عشر

ذكر الاقوال في المسألة مع تصريحه بالمختار فهو لا يترك الخلاف عاما حتى يبين لك ما يترجح.

المعلم الرابع عشر

إيراده إشكالات قد ترد مع الإجابة عنها.

المعلم الخامس عشر

في حكاية مسائل الأسماء والصفات لا يذكر قوله ولكن يذكر قول أئمة المتكلمين كالمازري وغيره .

وهو يسير في الأسماء والصفات على مذهب الأشاعرة فيؤول الصفات ولا يمرها كما جاءت ويثبها على ظاهرها كما هو مذهب أهل الحديث.

المعلم السادس عشر

إجماعاته الغالب هو فيها ناقل وهو من الأئمة المعتبرين في نقل الإجماع لموافقته لغالب العلماء وعدم شذوذه عنهم وهناك رسالة اسمها الإجماع عند الامام النووي من خلال المنهاج.

وممن ينقل عنهم ابن المنذر وابن عبد البر والقاضي عياض وهو يرى إمكانية انعقاده ويراه حجة ولا يشترط انقراض عصر المجمعين ويرى أن الإجماع لابد له من مستند وأنه يصح أن ينقل بخبر الواحد.

وعباراته في نقله الإجماع عديدة منها قوله :(إجماع الأمة أجمع المسلمون، أجمع العلماء وقد يطلقها وقد ينسبها مثل نقل ابن المنذر .. وكذا أجمع أهل الحق واتفق العلماء.

والغالب إذا أبهم من نقل الإجماع أنه متعقب عنده كقوله ونقل بعضهم الإجماع.

وإذا قال إجماع من يعتد به فالظاهر أنه يشير إلى وجود خلاف غير معتد به.

وأشار في كتابه الى قرابة ٢٥ ممن ينقلون الإجماع.

المعلم السابع عشر

ينقل كثيرا عن شراح الحديث ثم يعقب عليه بكلام يسير وأكثر من نقل عنه القاضي عياض يليه المازري ولذا من المفيد عند وقوع الإشكال في فهم كلام المنقول عنه الرجوع لشرحه المطبوع على مسلم الاكمال للقاضي عياض والمعلم للمازري .

المعلم الثامن عشر

يكثر من ذكر الأوجه اللغوية ويرجح بينها .

المعلم التاسع عشر

الروايات التي ظاهرها التعارض يحاول الجمع بينها بقدر المستطاع فإن لم يستطع حمل ذلك على تعدد القصة إن كان المتعارض فيه قصة .

المعلم العشرون

طريقته في الجواب على الروايات المستدركة على مسلم يتبع طريقة الفقهاء والأصوليين.

المعلم الحادي والعشرون

فيه ترابط كبير بين أول الكتاب وآخره فهو يقول مثلا وقد سبق بسط المسألة في كتاب الإيمان ثم يذكرها مع شيء من الاختصار وقد لا يذكرها .

المعلم الثاني والعشرون

يحيل على أغلب كتبه وهذا يدل على أن كتابه من آخر مؤلفاته.

المعلم الثالث والعشرون

النووي بارع في الأصول يتجلى ذلك من خلال انضباطه في الترجيح وذكره للمسائل الاصولية مبثوثة في شرحه وقد تتبعناها فوجدناها كثيرة تصلح أن تفرد.

المعلم الرابع والعشرون

كل المواضع التي فيها التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم يحمله على التبرك بالصالحين إلا أندر النادر .

المعلم الخامس والعشرون

المسائل الفقهية إذا كانت المسألة من المسائل الفقهية الكبار ذكر الأقوال كلها فيها وذكر أقوال الأئمة الذين لهم مذاهب مندثرة كإسحاق بن راهوية وابن جرير الطبري وابن المديني، أيضا في المسائل الفقهية يذكر من قال بكل قول من الصحابة.

المعلم السادس والعشرون

حينما ينتهي من شرح مسألة الحديث يقول وفيه فوائد ثم يستنبط منه استنباطات نفسية ودقيقة.

المعلم السابع والعشرون

في آخر الكتاب قل ذكره للرجال المهملين في السند وكأنه يعزو ذلك إلى معرفة القارئ وتمرسه.

المعلم الثامن والعشرون

كثيرًا ما يقول (اتفق أصحابنا) ويقصد بذلك المذهب الشافعي..

مثاله (اتفق أصحابنا على تسمية جميع الأنبذة خمرا) م٧ ص١٧٠

وقوله (أما وسم غير الوجه من غير الآدمي فجائز بلا خلاف عندنا) م٧ ٣٢٣..

المعلم التاسع والعشرون

يشفيك كثيرًا في البلاغة واللغة والنحو..

المعلم الثلاثون

يظهر عليه التمذهب . مثال (أما الصبيان فقال أصحابنا يجوز إلباسهم الحلي والحرير يوم العيد ؛ لأنه لا تكليف عليهم) م ٧ ص ٢٥٩..

المعلم الحادي والثلاثون

قلة وجود الصنعة الحديثية

المعلم الثاني والثلاثون

ظهور الجانب التربوي عنده قويا.

المعلم الثالث والثلاثون

لديه بعض المآخذ في مسألة التبرك.

المعلم الرابع والثلاثون

في كثير من المسائل يحرر محل النزاع فيبين مواضع الاتفاق ثم يبين محل الخلاف.

المعلم الخامس والثلاثون

يهتم النووي بعلم الطب ويظهر براعته فيه ومعرفته بخفاياه.

المعلم السادس والثلاثون

الجانب الفقهي هو الطاغي على شخصية الإمام .

المعلم السابع والثلاثون

لا يخرج في استدلالاته عن الكتب التسعة بالإضافة إلى البيهقي أحيانا.

المعلم الثامن والثلاثون

يهتم في بيان الغريب ويذكر الأوجه والأقوال في الكلمة وأحياناً يرجح أو يجمع بينها .

المعلم التاسع والثلاثون

يورد الانتقادات التي ذكرت على مسلم في أسانيده وإن أجازها فإنه يصحح المتن بكل حال.

المعلم الأربعون

* نادرًا ما يضعف الحديث بل يجمع إما بتعدد الواقعة أو أن القليل لا ينفي الكثير أو تعدد الرواة وكل أخبر بما سمع.

المعلم الحادي والأربعون

لاحظ غزارة علم الإمام النووي في علوم كثيرة.

المعلم الثاني والأربعون

فاللغة والأسانيد والفقه والطب وغيرها كثير.

المعلم الثالث والأربعون

قلة مخالفته للمذهب الشافعي.

المعلم الرابع والأربعون

نقل الإجماعات تحتاج تحرير.

المعلم الخامس والأربعون

كثيرا ما يورد الخلاف ولا يذكر ترجيحا له.

المعلم السادس والأربعون

يتميز بذكر الإشكالات وتفنيدها.

المعلم السابع والأربعون

يتميز بالاختصار وعدم البسط في كثير من المواطن.

المعلم الثامن والأربعون

النقل الكثير ممن سبقه ويورد غالبا التأييد أو التفنيد.

المعلم التاسع والأربعون

اعتماده على شروح العلماء الذين سبقوه، وقد أكثر عن الشراح المشهورين كالخطابي والقاضي عياض والمازري، واستفاد كثيرا من صاحب التحرير وأبي عمرو بن الصلاح.

المعلم الخمسون

ارتكز النووي على النصوص فما دلت عليه رجحه وذكر أنه مذهب أهل الحق، ولو خالفت رأي أئمة الشافعية، وقد رد كثيرا من آراء متكلمي الشافعية.

المعلم الحادي والخمسون

اهتم النووي اهتماما بالغاً في ضبط الأعلام والأسماء، وما فيها من لغات، وقد أشار في شرحه هذا إلى كتابه (تهذيب الأسماء واللغات).

المعلم الثاني والخمسون

يهتم بحكاية الإجماع في المسألة، ولعل مصدره غالبا هو اطلاعه الشخصي ولو لم يسبقه أحد، أو نقله عن ابن المنذر وعياض والمازري ومعلوم أنه واسع الخطو في حكاية الإجماع.

المعلم الثالث والخمسون

يهتم أيضا بالموازنة بين الأقوال، فبعضها يحكيها فقط، وأكثرها يبدي رأيه فيها، ومع تمام أدبه مع العلماء إلا أنه يرد بعض الأقوال بأنها باطلة أو خاطئة.

المعلم الرابع والخمسون

يحكم النووي على الأسانيد ويوازن بين المرويات وهو على طريقة الأصوليين.

المعلم الخامس والخمسون

بنى شرحه على الاختصار وترك الفضول، فهو يتحرك بحسب حاجة النص بلا إفراط.

المعلم السادس والخمسون

اهتم بأقوال العلماء المشهورين وهم السواد الأعظم من علماء الأمة،

ولم يلتفت إلى آراء الظاهرية –فيما أحسب.–

المعلم السابع والخمسون

مع إجلاله للنصوص إلا أنه فقيه في فهمها، كما في نقله لتأويل نصوص الوعيد.

المعلم الثامن والخمسون

حرصه على الترابط الذهني لدى القارئ فكلما مرّ موضعٌ سبق ذكّر به وكرر المعلومة.!

رحم الله الإمامين مسلماً والنووي.

المعلم التاسع والخمسون

اجتهاده للاعتذار للصحابة، وأمهات المؤمنين، وحمله على أفضل المحامل.

المعلم الستون

اهتمامه فيما بيان منهج مسلم في كتابه ، وخاصة في أول الشرح.

المعلم الحادي والستون

اعتنائه بالقارئ لكتابه، مثلا: أنه يكرر بعض المسائل ثم يعتذر للقارئ بأنه وإن سبق الكلام عليها إلا أنه أعادها لتذكير القارئ ولأمور أخرى.

المعلم الثاني والستون

اهتمامه بالفروق بين نسخ مسلم وبيان الراجح منها.

المعلم الثالث والستون

اهتمامه أيضا بغريب الحديث، فقلما يترك كلمة غريبة إلا بينها.

المعلم الرابع والستون

عنايته بالتقاسيم المزيلة للإشكال في الاحاديث.

المعلم الخامس والستون

له استنباطات دقيقة نفيسة كاستنباطه بصحة رواية من سمع قبل الخامسة من سماع

...